معهد الدين القيم

بإشراف الشيخ أبي الحسن علي الرملي

تفريغ دروس

«شرح متممة الآجرومية»

شرح الشيخ «أبي حذيفة محمود الشيخ» حفظه الله

الدرس رقم «11»

التاريخ: الأربعاء 27 /ذو الحجة/1440هـ

28 /أغسطس/2019م

الدرس الحادي عشر من شرح "متممة الآجرومية"

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسولنا ونبينا الأمين الكريم نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه أجمعين ومن سار على هديهم إلى يوم الدين، أما بعد،

فهذا أيها الأخوة – بارك الله فيكم – **المجلس الحادي عشر** من مجالس **شرح المتممة الآجرومية** للحطَّاب رحمه الله تعالى،

تكلمنا في المرة الماضية عن: «**النَكِرَة والمعارف**»، وذكرنا تفصيلاً في أول معرفة وهي الضمائر أو الضمير.

قال المؤلف رحمه الله تتمةً لباب المعارف وأقسامه:

«**فصل: العَلَم نوعان**»

«العَلَم» هو القسم الثاني من المعارف على الترتيب،

و«العَلَم» مشتقٌ من العِلْم؛ لأنه يُعْلَمُ به مسماه، وقيل من العَلَامَة؛ لأنه عَلَامَةٌ على مسماه.

وينقسم إلى أنواع عديدة مختلفة،

- فينقسم من حيث من يَتَسَمَّى به إلى «**شخصيّ**» و«**جنسيّ**»، ومن حيث التركيب والإفراد إلى «مفرد» و«مركب»،
- ومن حيث حقيقة الاسم أو حيث هو الاسم يُقَسَّمُ إلى اسمٍ وكنية ولقب، وهكذا.

فقال رحمه الله: «**العَلَم نوعان**»،

أي باعتبار تَشَخُّصِ مُسَمَّاه وعدم تَشَخُّصِ مسماه، أي يدل على شخصٍ معين أو لا يدل على شخصٍ معين، فهو من هذه الناحية العَلَم نوعان: شخصيٌّ وهو ما وُضع لشيءٍ بعينه لا يتناول غيره، تقول: «زيد» و«فاطمة».

قال: «كزيدٍ وفاطمة ومكة وشَذْقَم»

بالذال المعجمة وقيل بالدال المهملة، الذال المعجمة..

ما الفرق بين الذال المعجمة والدال المهملة؟ وكذلك الحاء المهملة والخاء المعجمة؟ والعين المهملة والغين المعجمة؟ والضاد والظاء المعجمتان والصاد والطاء المهملتان؟ وكذلك أضف إلى هذا: التاء المثناة الفوقية والياء المثناة التحتية والثاء المثلثة والباء الموحدة؟

تدرون كل هذه لماذا تجد في الكتب هذه الألفاظ؟ ارجع إلى قديم الزمان عندما لم يكن هناك نقط.. لم يكن هناك تنقيط للحروف، فكيف يفرقون بين الحاء والخاء؟ وبين العين والغين؟ وبين الدال والذال؟

لو عدت إلى المخطوطات لمن يحب أن يهتم بهذا المجال فسيجد لا فرق بين الدال والذال في الكتابة، فكانوا يميزونها حتى لا تُنسى ولا يُخطأ فيها،

فيقولون بعد **الدال** يقولون: دالٌ مهملة، أي لا يوجد عليها تنقيط، فعندما تقول: دال مهملة، فيعرفون أنك تتكلم عن الدال، وإذا رأيت بعد الدال كلمة: معجمة، أي أن هذه ليست دال.. هذه ذال.

والتاء، عندما يقولون: التاء والياء والثاء والباء، كلها من غير نقط.. من غير تنقيط نفس الكتابة، لا تفترق أي شيء، حتى يفرقونها: التاء يقولون: مثناة.. أي نقطتان اثنتان.. فوقية حتى يميزونها عن الياء المثناة التحتية، ويميزونها يقولون: مثناة حتى يخرجوا المثلثة وهي الثاء، ويميزون التاء عن الباء؛ الباء موحدة، ولا يقولون تحتية ولا فوقية.. فقط يقولون: باء موحدة وأنت تعرف أن الكلام عن الباء، فلا يوجد شيءٌ موحد غير الباء، تقول النون.. النون لفظه مختلف.. نون، فيقولون: نون، هل يقولون: نون معجمة أم مهملة؟ لا يوجد شيء قريب من النون حتى يميزوا بين الإعجام والإهمال.

الحاء والخاء، حاءٌ مهملة وخاءٌ معجمة، لابد أن يميزوا،

بينما الجيم مثلاً هي جيم يقولون: جيم، فلا يحتاجون أن يقولوا: مهملة ولا معجمة، فلا يوجد شيء يوازيها في الكتابة.. جيم، نقول: هذه جيم،

لكن إذا قال لك: هذه حاء والتنقيط ليس موجوداً لربما يريدون هذه خاء، طيب كيف تعرف أنه يريد الحاء أو الخاء؟

يكتب لك بعدها: مهملة أو معجمة، فإذا قال: مهملة فعرفت أنه يريد الحاء، وإذا قرأت كلمة: معجمة فإنه يريد الخاء، وهكذا.

إذاً «شَذْقَم» عوداً إلى موضوعنا، ذاك من الباب الفائدة نسأل الله تعالى أن يفيدكم هذا، «شَذْقَم» وأنا أظنها «شَذْقَم» و«شَدْقَم»، بالذال المعجمة وبالدال المهملة، والأفصح والله تعالى أعلم الذال المعجمة، وهو الفحل من الإبل كان للنعمان بن المنذر، حاكم قد حكم العراق من المناذرة، كان عاملاً للفرس، معروفة قصته وقد قتله الفرس، فهذه فحلٌ من الإبل كانت له يقال لها «شَذْقَم»، وبعدها عُرِفَت الإبل الشَذْقَمِيَّة. نعم.

على كل حال: «زيد وفاطمة ومكة وشَذْقَم وقَرَن»، بفتح الراء: قَرَن نسبة إلى قبيلة قَرَن، ومثاله: أوَيْس القَرَني رضي الله تعالى عنه، كل هذه أعلامٌ شخصية لأشخاص بأعيانهم، إما عَلَم على فلان أو على بلدة أو على دابةٍ معينة،

«شَذْقَم» عَلَم على إبل النعمان بن المنذر المُعَيَّن، فحلٌ من فحول الإبل عنده يقال له «شَذْقَم»، هذا العَلَم الشخصي ما يدل أو ما وُضع لشيءٍ بعينه لا يتناول غيره.

القسم الثاني والنوع الثاني قال: «وجنسيٌّ» أي عَلَمٌ جنسي، وهو ما وضع لجنس من الأجناس قريب من النكرة وليس كالنكرة، هو قريب من النكرة، وهناك من قال أنه كالنكرة تماماً بحيث أن النكرة اسمٌ شائعٌ في جنسه.

سنقرأ كلام المؤلف، قال: «**وجنسيٌّ وهو ما وُضِعَ لجنسٍ من الأجناس كـ: أسامة للأسد، وثُعَالة للثعلب، وذُؤالَة للذئب، وأم عِرَيْطَة للعقرب، وهو في المعنى كالنكرة لأنه شائعٌ في جنسه، فتقول لكل أسدٍ رأيته: هذا أسامة مقبلاً**»

إذا أردت أسامة شخصاً مُعَيَّنَاً فإن هذا عَلَمٌ شخصي، ولكن إذا أردت جنساً للأسد فإن هذا عَلَمٌ جنسي، كل أسدٍ يَصِحُّ أن تطلق عليه اسم «أسامة»، فإذا رأيت أسداً يصح أن تقول: «هذا أسامة مقبلاً»، «هذا» مبتدأ، «أسامة» خبر، «مقبلاً» حال منصوب.

و«ثُعالة» للثعلب، و«ذُؤالة» للذئب، و«أم عِرَيْطَة»...

طبعاً أنا قلت: ثُعالة وذُؤالة بناء على أنه ممنوع من الصرف والأصل أن يُجرَّ معطوفٍ على «أسامة» و«أسامة» قبله «كاف» التي تَجُرُّ: «كأسامة وثعالة وذؤالة وأم عِرَيْطة» وكذلك «أمِّ عَامِر» يُقال للضبع.

كلها أسماء لا تدل على شيءٍ معين، بل تدل على جنسٍ من الأجناس المعينة، فهو نكرة من حيث الشيوع ولكن قد يكون أقرب – وهو الصحيح إن شاء الله – من النكرة؛ إذ أنك تقصد شيئاً واقعاً وليس مفترضاً في الذهن فقط، بخلاف النكرة فهو أعم، النكرة أعم من العَلَم الجنسي.

قال: «**وينقسم العَلَم أيضاً إلى اسمٍ وكنية ولقب**»،

أي من حيث هو، قد يكون هذا العَلَم اسماً وقد يكون كنيةً وقد يكون لقباً، ما الفرق بين الاسم والكنية واللقب،

قال: «**فالاسم كما مثَّلنا كـ: زيدٍ وأسامة، والكنية ما صُدِّرت بأبٍ أو أمٍ كـ: أبي بكرٍ وأم كلثوم وأبي الحارث للأسد وأم عِرَيْطَة للعقرب**»،

كل ما صُدِّر بأبٍ أو أم، وليس شرطاً أن يكون أكبر الأبناء، فانتبه؛ فأبو بكر الصديق لا يوجد ولدٌ له اسمه «بكر» لكن كنيته «أبو بكر»، فكل ما صُدِّر بأبٍ أو أم فهو الكنية.

واللقب، قال: «**واللقب ما أشعر برفعة مسماه كـ: زين العابدين، أو بِضَعَتِهِ كـ: بطة وأنف الناقة**»،

إذا أردت أن ترفع شيئاً فتلقبه أو تضع من قدره فتلقبه، ويقولون: اللقب هو ما أَشْعَرَ بمدحٍ أو ذم، فـ«**زين العابدين**» لقبٌ للرفعة

و«**بطة**» لماذا؟ يأتي للذم.

قال: «**وإذا اجتمع الاسم واللقب وجب تأخير اللقب في الأفصح**»،

إذا جاء الاسم وجاء اللقب يُقدم الاسم ويؤخر اللقب، هذا إذا كانا ماذا؟ إذا كانا مفردين، سنتكلم عن ذلك.

قال: «**وإذا اجتمع الاسم واللقب وجب تأخير اللقب في الأفصح، نحو: جاء زيدٌ زين العابدين**»،

ولاحظ «زين» تابع لإعراب «زيد»، فـ«زيدٌ» فاعل و«زينٌ» تابعٌ مرفوع، ويكون اللقب تابعاً للاسم في الإعراب إلا إذا كانا مفردين، إذا كان الاسم مفرداً واللقب مفرداً فلا يكون تابعاً في الإعراب، بل يكون من باب المضاف والمضاف إليه، إذا كان مركباً اللقب أو الاسم، أو اللقب مركباً فهو يأتي بعده دائماً، تمام؟

ولكن يكون تابعاً في الإعراب، أما إذا كان مفرداً فإنه يكون مضافاً إليه، تقول: «جاء زيدٌ زين العابدين»، «زينُ» تابعٌ مرفوع على اعتبار أنه بدل والبدل من التوابع وأخذناه في الآجرومية.

أما إذا كان اللقب مفرداً والاسم مفرداً، قال: «**إلا إذا كانا مفردين فيجب إضافة الاسم إلى اللقب نحو: سعيد كرزٍ**»،

«**سعيد**» مرفوع وهو مضاف

و«**كرزٍ**» مضاف إليه مجرور، وعلماً بأن «**كرز**» لقب، لاحظ أن اللقب متأخر.

قال: «على الأفصح»، أي أنه يجوز تقديمه أو هناك من يقول بتقديمه،

قال: «ولا ترتيب بين الكنية والاسم»،

يعني إذا تقابل أو التقى الاسم والكنية ماذا نُقَدِّمُ في الكلام؟ لا بأس قدمنا هذا أو هذا لا يضر،

قال: «ولا بين الكنية واللقب»، كذلك إذا التقى الكنية مع اللقب فلا بأس أن نُقَدِّمَ هذا على ذاك.

قال: «وينقسم العَلَمُ أيضاً إلى مفرد ومركب»،

من حيث التركيب ينقسم إلى قسمين،

«فالمفرد كـ: زيدٍ وهندٍ، والمركب ثلاثة أقسام: مركبٌ إضافي ومركبٌ مزجي ومركب إسنادي»،

قال: «مركبٌ إضافي كـ: عبد الله وعبد الرحمن وجميع الكُنَى»،

أبو فلان وأم فلان كلها من باب المركب الإضافي مضاف ومضافٌ إليه، «عبد الله»، «عبد» مضاف ولفظ الجلالة مضاف إليه،

«عبد الرحمن» مضاف ومضاف إليه، «أبو محمد» مضاف ومضاف إليه.

قال: «ومُرَكَّبٌ مزجيٌّ كبعلبك وحضرْموت» أو حضرَموت أو حضَرُموت،

قوله «مُرَكَّبٌ مزجيٌّ» أي كل كلمتين نزلت ثانيتهما منزلة تاء التأنيث مما قبلها، في أن ما قبله مفتوح الآخر كما يُفتح ما قبل تاء التأنيث.

الأصل أن تقول «بعلُ» و«حضرُ»، وهناك من قرأ: «حضرُ»،

لكن عند المزج تقول: «بعلَبك»، ففتحنا حرف اللام، و«حضْرَموت» أو «حضَرَموت»، فتحنا حرف الراء، كأنك وضعت تاء التأنيث، فهذا مركبٌ مزجيٌّ يتركب من كلمتين.

قال: «كبعلبك وحضْرَموت وسيبويه»،

«بعلبك» مدينة في الشام قيل أُخذت من اسم صنم،

و«حضرموت» مدينة في اليمن،

و«سيبويه» العالم النحوي النحرير المعروف، عالم البصرة وقيل عالم البصرة والكوفة أو قيل رئيس البصرة والكوفة، وسُمِّي بـ«سيبويه» قيل: لأن رائحته كانت كرائحة التفاح، وقيل: لأن في وجهه حمرة كحمرة التفاح، وقيل: كل من كان يلقاه يشتم منه رائحة التفاح، الذي يظهر أن التفاح مرتبطٌ بسيبويه؛ لأن «ويه» عند الأعاجم هي الرائحة و«السيب» هي التفاح، هذا ما قاله بعض العلماء كالبطليوسي في شرح الفصيح، إذا هذا هو المركب المزجي.

المركب الثالث قال: «ومركب إسنادي»، «المركب الإسنادي»: كل كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى «كـ: بَرَقَ نَحْرُه»، «نَحْرُهُ» رجل يقال له «نَحْر» اسمه «نَحْر» كان لنحره بريق فصارت اسماً له،

«وشاب قرناها»، امرأة قيل أنها طُلبت للزواج فرفضوا إنكاحها وأَنَّها شَابَ قرناها من الصَرِّ والحَلْبِ، وقيل فيها شعراً عندما طُلبت أو تُكُلِّم فيها، قال: كذبتم وبيت الله

هنا قسم بغير الله سبحانه وتعالى، «بيت الله» ما يجوز الحلف بغير الله سبحانه وتعالى، قال:

كـــذبتم وبيـــت الله لا تنكحونهـــا بنـــي شـــاب قرناهـــا تَصُـــرُّ وتحلـــب

صار اسماً لهذه المرأة، «برق نحره» و«شاب قرناها» و«تأبط شراً» وغير ذلك.

قال المؤلف رحمه الله: «فصل: اسم الإشارة»،

هذا المعرفة بالترتيب يأتي بعد العَلَم، ضميرٌ وعَلَمٌ واسم إشارة،

قال: «**اسم الإشارة ما وُضِعَ لمشارٍ إليه**»،

أي مسمى مع الإشارة إليه،

«**وهو: ذا للمفرد**»، طبعاً يُضاف في كثيرٍ من الأحيان

«**هاء**» التنبيه، وليس دائماً، سنقرأ قراءة ما يقوله المؤلف والأمر سهلٌ إن شاء الله.

قال: «**وهو: ذا للمفرد**»، «ذا» وأنت تقول: «هذا»، تريد أن تضع «هاء» ولكن ليس دائماً تضع الهاء،

«**وهو: ذا للمفرد المذكر وذي وذِه**»، «ذه» بغير إشباع و«ذي» بالإشباع – إشباع الياء و«ذِه» بالكسر أو لا يُقال بالكسر، بل بغير إشباع، أو بالاختلاس – قاله الفاكهي.

«**وذي وذِه وتي وتِه وتَا للمفردة المؤنثة**»،

«هذي» و«هذه» و«هاتي» و«هاته» و«هاتا»،

«**وذان للمثنى المذكر في حالة الرفع وذَيْنِ في حالتيّ النصب والجر**»،

«هذان» و«هَذَيْن»،

«**وتان للمثنى المؤنث في حالة الرفع وتَيْن في حالة النصب والجر**»،

«هاتان» و«هاتَيْن».

«**والجمع مذكراً كان أو مؤنثاً أولاء بالمد**» أي بوجود الهمزة بعد الألف هذا المد، والقصر «أُولَى»، «عند الحجازيين» بالمد،

قال: «**وبالقصر عند التيميين**»،

لغة عند بني تيم، «أُولَى» بالقصر.

قال: «**ويجوز دخول هاء التنبيه على أسماء الإشارة نحو: هذا وهذه وهذان وهذين وهاتان وهاتين وهؤلاء، وإذا كان المشار إليه بعيداً**»،

هناك مشارٌ إليه يكون قريباً وهناك ما يكون بعيداً.

قال: «**وإذا كان المشار إليه بعيداً أَلْحَقْتَ اسم الإشارة كافاً حرفية تتصرف تَصَرُّفَ الكاف الاسمية بحسب المخاطب**»،

الكاف الاسمية كاف الضمير، فلربما تفتحها تدل على المذكر مثلاً أو تكسرها تدل على المؤنث، هكذا ما يريد تضع بعد كلمة «هذا» أو بعد كلمة «ذا» تضع حرف الكاف، تقول «نحو: ذالَ وذالِ»، «ذالَ» للمذكر و«ذالِ» للمؤنث، وكله للبعيد.. إضافة الكاف يدل على البعيد، «هذا» قريب، «ذاك» بعيد، هل يجوز أن يقال: «هذاك»؟ سنقرأ.

قال: «**وذاكما وذاكم وذاكنَّ**»،

لاحظ: عادةً لا يوضع هاء التنبيه مع الكاف،

قال: «**ويجوز أن تزيد قبلها لاماً**»،

أي «ذلك»، هذه اللام،

«**نحو: ذلكَ ذلكِ ذَلُكُمَا وذَلِكُم وذَلِكُنَّ، ولا تدخل اللام في المثنى وفي الجمع في لغة من مَدَّه**»،

من الذي يمد؟ عادة الحجازيون والله تعالى أعلم هم الذين يمدون، والتيميون يقصرون.

هذه اللام التي تُزاد قبل الكاف ماذا تُعرف؟ تُعرف بـ«لام البعد»، وإعراب الكاف: حرف خطاب، ما إعرابه؟ لا محل له من الإعراب، الكاف الاسمية ضمير بحسب موقعه من الجملة، لكن كاف اسم الإشارة.. كاف البعد هذه.. الكاف التي تأتي بعد اسم الإشارة للدلالة على البعيد فإنها حرف خطاب لا محل لها من الإعراب، وإذا أضفت اللام قبلها – وليست دائماً توضع اللام.. سنبين ذلك – فهذه اللام «لام البعد» كذلك ليس لها محل من

الإعراب، وهاء التنبيه ليس لها محل من الإعراب، الذي له محل من الإعراب هو الـ«ذا».. هذه الـ«ذا» أو الـ«تا» أو «الأُولَى» أو «الأُولَاءِ».

قال: «**ولا تدخل اللام في المثنى وفي الجمع في لغة من مده، وإنما تدخل فيهما حالة البعد الكاف نحو ذانكما وتانكما وأولئك، وكذلك لا تدخل على المفرد إذا تقدمته هاء التنبيه نحو هذا؛ فيقال فيه حالة البعد هذاك**»،

فلا تستطيع أن تضع «هاء» التنبيه مع اللام، ولكن ممكن أن توضع؟ لربما. متى توضع؟ سنذكر بعد قليل إن شاء الله.

قال: «**نحو هذا؛ فيقال فيه حالة البعد هذاك ويشار إلى المكان القريب بهنا أو ههنا نحو: ﴿إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾** [المائدة:24] »، لاحظ «هَهُنَا» بتقديم هاء التنبيه عليها نحو: ﴿إِنَّا هَهُنَا قَاعِدُونَ﴾، وإعرابه:

«**إنَّ**» حرف توكيد ونصب،

«**هَهُنَا**» الهاء للتنبيه و«هُنَا» اسم الإشارة، واسم الإشارة يأتي في محل نصب على الظرفية،

و«**قاعدون**» خبر إنَّ، والـ«نَا» في «إنَّ» ضمير متصل في محل نصب اسم إنَّ، وإذا هذا اسم المكان قريب تقول: «هنا» و«ههنا».

«**وإلى المكان البعيد بهناك أو هنالك**»،

وتستطيع أن تقول: «**هنالك**»، تستطيع أن تضع اللام في هذه الحالة مع هاء التنبيه، لكن هل هذه «هاء التنبيه»؟ لا، هاء التنبيه هذه من أصل الكلمة للإشارة إلى المكان القريب، تقول: «هنا»، هذه الـ«هنا» ليست هاء التنبيه، فوضع اللام معها ليس أننا وضعنا اللام «لام البعد»، ليس لأننا وضعنا لام البعد مع «هاء التنبيه»؛ لأن هاء التنبيه لا يدخلها اللام أو لا تلتقي مع اللام، تقول: «هنالك»، فأقول لك الهاء ليست هاء التنبيه، فـ«هنا»

و«هناك» و«هنالك» الهاء هنا هذه أصلية في الكلمة تدل على المكان القريب، فإذا أضفت الكاف تدل على المكان البعيد، ويجوز أن تضع حرف اللام.

قال: «**وإلى المكان البعيد بهناك او هَهنُاَك أو هنا أو هَهُنَا أو ثَمَّ نحو: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ﴾ [الإنسان:20]**»،

«**ثَمَّ**» هو اسم إشارة في محل نصب على الظرفية،

والعلم نوعانإذاً نلاحظ أن «**هنا**» و«**ثَمَّ**» دائماً تأتي اسم إشارة في محل نصب على الظرفية.

ذكرنا أن هذا وهذاك وهذين وهذان وغير ذلك من أسماء الإشارة يأتي إعرابها كما تأتي في الجملة، لربما تكون مبتدأً.. تكون خبراً.. فاعلاً.. مفعولاً به.. إلى أخره.

طيب نتوقف عند هذا القدر، وسبحانك اللهم وبحمدك نشهد أن لا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.